اللغة العربية - الجذع المشترك علوم

درس النصوص 2-1 : نص العولمة (ثقافتنا في ظل العولمة «محمد عابد الجابري»)

الأستاذ: حسن شدادي

الفهرس

I- النص
II- تقديم حول النص
III- ملاحظة النص
IV- فهم النص (الوحدات الدلالية للنص)
V- تحليل النص
1-5/ المعجم
2-5/ بناء النص
3-5/ أدوات الإقناع
4-5/ الوضعية التلفظية
VI- التركيب

I- النص

ثقافتنا في ظل العولمة «محمد عابد الجابري»

إن تجديد الثقافة، أية ثقافة، لا يمكن أن يتم إلا من داخلها: بإعادة بنائها وممارسة الحداثة في معطياتها وتاريخها، والْتِمَاسِ وجوهٍ من الفهم والتأويل تسمح بربط الحاضر بالماضي في اتجاه المستقبل.

ما العمل إزاء السلبيات والأخطار التي تطبع علاقتنا بالعولمة على صعيد الهوية الثقافية؟

هناك موقفان سهلان، وهما السائدان: موقفُ الرفض المطلق وسلاحُه الانغلاقُ الكُلِيُّ وما يتبع ذلك من ردود فعل سلبية ... وموقف القبول التام للعولمة وما تمارسه من اختراق ثقافيٍّ واستتباعٍ حضاريٍّ، شعاره "الانفتاح على العصر" و"المراهنة على الحداثة".

لا مفر من تصنيف هذين الموقفين ضمن المواقف التي تُواجه المشاكل، لا بعقل واثق بنفسه متمكن من قدراته، وإنما تواجهها بعقل لا يرى صاحبهُ مخرجاً من المشاكل إلا بالهروب منها، إما إلى الوراء وإما إلى الأمام، كُلُّ سلاحه رؤيةٌ للعالم تقفز على الواقع.

إن الانغلاق موقف سلبي ،لأن فعله الموجَّه ضد الاختراق الثقافي لا ينال الاختراق ولا يفعل فيه أي فعل ، بل فعله موجه كله إلى الذات قصْد تحصينها. والتحصين إنما يكون مفيدا عندما يكون المتحاربان على نسبة معقولة من تكافؤ القوى والقدرات. أما عندما يتعلق الأمر بظاهرة عالمية تدخل جميع البيوت وتفعل فعلها بالإغراء والعدوى والحاجة، ويفرضها أصحابها فرضا بتخطيط واستراتيجية، فإن الانغلاق في هذه الحالة ينقلب إلى موت بطيء ، قد تتخلله بطولات مدهشة ولكن صاحبه محكوم عليه بالإخفاق .

ومثل الانغلاق الاغترابُ. فأصحاب هذا الموقف يرون أنه لا فائدة في المقاومة ولا في الالتجاء إلى التراث ، بل يجب الانخراط في العولمة من دون تردد ومن دون حدود، لأنها ظاهرة حضارية عالمية لا يمكن الوقوف ضدها ولا تحقيق التقدم خارجها. إن الأمر يتعلق بـ "قطار يجب أن نركبه" وهو ماض في طريقه بنا أو بدوننا. ولا يوضح أصحاب هذه الدَّعْوى : أنُبرز هوياتنا عند ركوب القطار أم أننا سنركبه بدون هوية، بدون ورقة تعريف!؟

أما نحن فنرى أن الجواب الصحيح عن سؤال "ما العمل" ؟ـ سواء إزاء الانشطار الذي تعاني منه الثقافة العربية، أو إزاء الاختراق الثقافي والعولمة ـ يجب أن ينطلق أولا وقبل كل شيء من العمل داخل الثقافة العربية نفسها. ذلك لأنه سواء أتعلق الأمر بالمجال الثقافي أم بغيره ، فمن المؤكد أنه لولا الضعف الداخلي لما استطاع الفعل الخارجي أن يمارس تأثيره بالصورة التي تجعل منه خطرا على الكيان والهوية.

إن الانشطار إنما يعكس وضعية ثقافة لم تتم بعد إعادة بنائها، ثقافة يتزامن فيها القديم والجديد، والأصيل والوافد، في غير ما تفاعل ولا اندماج . وهذا راجع إلى أن التجديد في ثقافتنا كان يراد له ، منذ أزيد من قرن ، أن يتم من "الخارج": بنشر الفكر الحديث على سطحها.

نحن في حاجة إلى التحديث، أي إلى الانخراط في عصر العلم والثقافة باعتبارنا فاعلين مساهمين، كما أنن في حاجة إلى مقاومة الاختراق وحماية هويتنا وخصوصيتنا الثقافية من الانحلال والتلاشي.

محمد عابد الجابري
مجلة فكر ونقد
ع 6، 1988 ـ ص 14 وما بعدها بتصرف

II- تقديم حول النص

النص عبارة عن نص حجاجي دو نمط إقناعي للكاتب و مفكر المغربي محمد عابد الجابري المزداد بنواحي مدينة فيكيك الشرقية سنة 1936م. له عدة مؤلفات نذكر منها : "نحن والتراث" و "نقد العقل العربي"، وله عدة مقالات متفرقة منها هذه المقالة التي نُشرت في مجلّة "فكر و نقد" العدد6، سنة 1988، الصفحة 14 و ما بعدها بتصرف.

III- ملاحظة النص

إذا تأملنا عنوان النص فإنا نجده يثير إشكالية حضارية معاصرة هي إشكالية الثقافة العربية في عصر العولمة، حيث تُلغى الحدود بين المجتمعات و تقرُب المسافات بين الشعوب.

IV- فهم النص (الوحدات الدلالية للنص)

1- الفكرة التي انطلق منها الكاتب فيما يخص تحديد الثقافة هي أن يتم هذا التحديد من داخل الثقافة، وذلك عن طريق بناءها و ممارسة الحداثة في معطياتها و تاريخها.

2- ميز الكاتب بين موقفين متعارضين حول علاقة الثقافة العربية بالعولمة : موقف يرفض رفضاً مطلقاً العولمة، وموقف ثاني يقبل قبولاً تاماً العولمة.

3- موقف الكاتب من التيارين هو الرفض، و السبيل للتعامل مع العولمة حسب الكاتب هو العمل من داخل الثقافة العربية، أي الانخراط في التحديث عبر الفعل و المشاركة لحماية الهوية و مقاومة الاغتراب.

V- تحليل النص

1-5/ المعجم

يتوزع النص بين حقلين دلاليين هما حقل الانغلاق و حقل الاغتراب :

حقل الانغلاق	حقل الاغتراب
الرفض المطلق - الانغلاق الكلي - الإخفاق - موت بطيء...	المراهنة على الحداثة - الانخراط في العولمة دون حدود - الانفتاح على العصر...

نلاحظ من خلال الجدول و من خلال النص هيمنة حقل الاغتراب على حساب حقل الانغلاق و ذلك لأن ظاهرة الاغتراب هي المنتشرة بكثرة في مجتمعاتنا العربية خلال العصر الحالي.

2-5/ بناء النص

اعتمد الكاتب في بناء هذا النص الحجاجي على ثلاثة مراحل هي :

- الأطروحة:ضرورة تجديد الثقافة من داخلها.
- نقيض الأطروحة: موقف يرفض العولمة مطلقاً و موقف ثاني يقبلها قبولاً تامًّ
- التركيب : الانخراط في العولمة عبر المساهمة و التفاعلية و عبر المحافظة على الهوية.

3-5/ أدوات الإقناع

أدوات التوكيد

إنّ- لا يمكن...إلّا...

الحجج

من بينها الحجة بالمثال (إن الأمر يتعلق بقطار يجب أن نركبه) - حجة منطقية (التحصين إنما يكون مفيداً عندما يكون المتحاربان على نسبة معقولة من تكافؤ القوى و القدرات).

4-5/ الوضعية التلفظية

استعمل الكاتب ضمير الغائب قصد إظهار الموضوعية في تناول ظاهرة العولمة والثقافة العربية.

استعمل الكاتب ضمير متكلم الجمع ليدل على رأيه وعلى من يشاطره الرأي.

VI- التركيب

طرح الكاتب من خلال هذا النص إشكالية علاقة الثقافة العربية بالعولمة، و من خلال طرحه لأطروحته حاول الكاتب أن يعرض موقفين متعارضين هما موقف الانغلاق و موقف الاغتراب ، و اعتبرهما معاً خاطئين، مقدّماً لنا بديلاً علميا أساسه التفاعل مع العولمة من خلال الانطلاق من داخل الثقافة العربية وذلك عبر المساهمة والفاعلية.

وقد استعان في إقناعنا بهذا الرأي بمنهج حجاجي قوامه الحجج و الأدلة المقنعة، و كذلك أدوات التوكيد التي تجعل من رأي الكاتب رأياً موضوعيا يقتنع به المتلقي.